

التقويم الهجري وأهميته

أهمية التقويم في حياة الإنسان

التقويم ضرورة لا غنى عنه لأي أمة من الأمم في أي عصر من العصور في كل مجالات الحياة قديماً وحديثاً ، ولقد ظهرت حاجة الإنسان إليه منذ فجر التاريخ ، وتطورت الحاجة بتطور الزمن، وترقي الشعوب حضارياً واجتماعياً حتى لم يكن في الإمكان تصور حياة بلا تقويم ينظم للإنسان حياته وينسق له جهوده، ويعرفه بماضيه ، ويهيئ له حاضره ، ويبصره بمستقبله.

وقد امتاز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات بخصائص منها:

أن التقويم لا غنى للإنسان عنه في حياته، ولا تستقيم بدونه حياته الدينية أو الدنيوية، فالعبادات قوامها وضابطها التقويم، وحركة الحياة بما فيها من أخذ وعطاء ، ونشاط وارتقاء أساسها الزمن، وما التقويم إلا منظم له، موضح لإمكانات التفاعل معه.

وكان من نعمة الله تعالى على الإنسان أن جعل له الليل والنهار آيتين لكل منهما سماتها الخاصة بها، والمميزة لها، كاشفاً له عن منافعه فيهما، ودوره خلال كل منهما قال تعالى:

{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنۡ أَرَادَ أَنۡ يَذَّكَّرَ وَمَنۡ أَرَادَ أَنۡ يَسْتَفۡهِمَ فَلَا يَكۡفُرۡ بِمَا كَفَرَ وَالۡحَسَابَ كُلَّ شَيْءٍ فَعۡصَلۡنَاهُ تَفۡصِيلاً (١٢)}

وقد وجه الله تعالى أنظار البشر إلى السماء ؛ شمسها وقمرها، وعرف البشر بهما وخاصة القمر ؛ ليستنبطوا من حركته الدائبة المحكمة المنتظمة علم قياس الزمن أيامه، وشهوره، وسنواته، وحساب ذلك وفق ناموس كوني أحكمه خالقه، ومدبره جل وعلا، والتقويم القمري آية ذلك ، وعلمه هادي الإنسان وميسر له منافعه.

قال تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)}

ولو كان علم عدد السنين والحساب شمسيا لقال ربنا جل وعلا: وقدرها، بل أرشدنا لاتخاذ النظام القمري سبيلا لمعرفة عدد السنين والحساب الفلكي ، وقياس الزمن ، وإن خفيت علينا من الزمان.

ومما يؤكد هذا الفهم ويزيده وضوحاً ، ويحملنا على الاطمئنان للحساب القمري قوله تعالى :

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ }

فظهر الأهلة دلالات ربانية كونية على بدايات الشهور ونهاياتها، فهي المقاييس الزمنية الشرعية للناس جميعاً.

والحساب الفلكي عطاء هاتين الآيتين، وثمرة التدبر في نظام السموات والأرض، وما بينهما ويضبط حركة العبادات والمعاملات في الأرض وحركة الأجرام الكونية في السماء ، ويوثق التاريخ والأحداث والسير فكل شيء عند الله بقدر ، حركته وبقاؤه، وزواله ، وتصميمه ومقاديره، زيادته ونقصانه، كما وكيفاً زماناً

ومكانا، ما التقويم إلا سجل زمني يشتمل على خرائط الزمن مبينا عليها مواقع السنين والشهور والأيام؛ فاليوم متولد من حركة الشمس والشهر متولد من حركة القمر والسنة عدة حساب عدد الأيام والشهور.

وهذا كله يؤكد مقدار الحاجة إلى التقويم القويم القائم على الحساب السليم.

وفي الآية دليل على أن الله تعالى هيا للإنسان أسباب معرفة علم التقويم قبل أن يخلق الإنسان نفسه لأهميته في حياته.

ولا بد أن يكون لكل أمة من الأمم الأرض تقويمها الذي به تعتز وإليها ينتسب ، وبه تؤرخ أحداثها وأيامها، وتحدد أعيادها ومناسكها ، فهو يمثل تاريخها ودينها وحضارتها.

ويعتبر التقويم حافظ ذاكرتها وسجل أحداثها ورمز رقيها وحضارتها ومرآة ثقافتها وإبداعها ، ولذلك وجدنا للأمم الهند والفرس والرومان واليهود والأقباط ولأهل الصين وغيرهم لكل أمة منهم تقويمها الذي طبعته بطابعها وأشربته نكهة عقائدها وحقنته بروح حضارة مجتمعاتها.

وكان يستحيل على أمة أن تؤرخ بتقويم أمة أخرى، كما يشق على أصحاب ديانة أو عقيدة أن يؤرخوا بتقويم ديانة أخرى..

وقد شرح الله تعالى صدر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين ، ومن جعل الله الحق على لسانه وقلبه ، فحين اتسعت الخلافة الإسلامية ، واحتاج الخليفة إلى مخاطبة الولاة، وتأريخ كتبه إليهم عزف عن تقاويم الأمم المجاورة من اليهود والفرس، والأقباط، والرومان، وأسس للدولة الإسلامية تقويمها الذي يتسق ومصادر التشريع بها، وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على ذلك، فاختر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لتكون مبدأ للتقويم الإسلامي، وهو اختيار موفق حيث الهجرة أهم أحداث هذه الأمة، ومنطلق الدعوة إلى الله، وبها فرق الله تعالى بين الحق والباطل ، فضلا عن عدم الاختلاف في تاريخها ويروى أن السبب في وضعه أن عامله أبا موسى الأشعري كتب إليه قائلا إنها تأتينا من أمير المؤمنين كتب فلا ندري على أيها نعمل وقد قرأنا كتابا محله شعبان فما ندري أهو الذي نحن فيه أم الماضي فرأى عمر رضي الله عنه ضرورة وضع مبدأ للتاريخ.

ولم يكن الفاروق رضي الله عنه مستبداً في الرأي خاصة أن التقويم أمر تقوم عليه حياة المسلمين الدنيوية ، وقد بقي جمهرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم أجمعين فالرجوع إليهم ضرورة ، ومشورتهم لازمة، فجمع رضي الله عنه أكابر الصحابة وعرض عليهم الأمر، وأبدى لهم

ضرورة وضع مبدأ للتاريخ فأقروه على رأيه ، وتبادلوا الآراء ، حتى استقر الرأي على التأريخ بالهجرة ، وممن قال بهذا الرأي عمر الفاروق رضي الله عنه حيث ورد عنه: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فاتفقوا جميعا على ذلك، فأرخوا بهجرة النبي ، وبشهر المحرم ، لأنه أول شهور السنة القمرية ، وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢٠ من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من الهجرة واعتبر الخميس ١/١/١هـ الموافق ١٥ من يوليو سنة ٦٢٢م بالحساب، وبالرؤية غرة المحرم للعام الهجري الأول وهو تقويم رباني سماوي كوني توقيفي قديم قدم البشرية ليس من ابتداع أحد الفلكيين وليس للفلكيين من سلطان عليه، ولا على أسماء الشهور القمرية ولا على عددها أو تسلسلها أو أطوالها ولا على طبيعة سنتها من حيث البسط والكبس ولا على عدد السنوات الكبيسة أو البسيطة في الدورة القمرية كل ذلك يتم بحركة كونية ربانية لا دخل للبشر فيها.

وقد تم تحديد عدد الشهور السنوية وأشير إلى الأشهر الحرام منها في كتاب الله الكريم:

{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}

كما جاء اسم رمضان صراحة في القرآن الكريم ، وفرض الله علينا صيامه، قال تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتَتَكَلَّمُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)}

كما أشير إلى أشهر الحج ، وأوضحتها السنة المطهرة: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}

كما ذكر يوم السبت ويوم الجمعة في القرآن الكريم قال تعالى:

{وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)}

كما ذكر السبت أيضا في مواقع أخرى من القرآن الكريم .

وقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)}

بل سميت السورة باسمها، فهي سورة الجمعة.

ووردت في السنة النبوية بقية الأسماء (الأحد ، الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس) بحيث أصبحت تتداولها الأمة على مر القرون وهي باقية فيهم بمشيئة الله تعالى ما بقيت السموات والأرض، وقبلتها بقبول حسن بحكم أنها توقيفية ليس لأحد أن يغير فيها شيئا أو يزيد أو ينقص منها شيئا أو يستبدلها بغيرها أو

يمس تسلسلها.

ولحكمة ما جاءت الأشهر الحرم على هيئتها التي هي عليها ثلاث سرد ، وواحد فرد، في الوقت الذي عبثت أصابع الفلكيين بتقاويم الأمم الأخرى في كل جزئية من جزئياتها وهيئاتها وأسماء شهورها وأطوالها وتسلسلها، فهي تقاويم وضعية وثنية يتحكم فيها البشر بخلاف التقويم القمري الإسلامي فإنه لا سلطة للفلكيين ولا لغير الفلكيين عليه بحيث لا تستطيع الأمة ولو اجتمعت أن تستبدل اسم شهر بشهر أو موقع شهر بشهر أو تزيد فيه يوماً أو تنقص منه يوماً فهو تقويم كامل لا يحتاج إلى تعديل أو تصحيح وهو تقويم رباني، كوني توفيقى، (غير وضعي)، من تقدير العزيز العليم.

واقضت إرادة الله تعالى أن يسلم التقويم القمري الهجري من العبث ، ولا تدخله الفوضى في أي جانب من جوانبه، فالسنة اثنا عشر شهراً في كتابه يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، وقد سلمت مسميات هذه الشهور وأيامها من وثنية الجاهلية، وصارت ذات مدلول بريء من فوضى الإنسان وهمجته كما أصيبت التقاويم الأخرى ، ونكتفي بحديث موجز عن التقويم اللاتيني ، والذي عليه التقويم الميلادي اليوم..

بدأ التقويم عند الرومان القدماء باعتماد الأشهر القمرية حوالي عام ٨٠٠ ق.م. وكان التقويم الروماني بدائياً لذلك فقد اعتراه الكثير من التغيير والتعديل والتخبط على مر العصور . فقد كانت السنة الرومانية مؤلفة من عشرة أشهر قمرية وكل شهر مدته ٢٩,٥ يوماً بحيث يكون طول الشهر ٣٠ يوماً أو ٢٩ يوماً على التعاقب. بذلك يصبح طول السنة ٣٦٥ يوماً.

وهذه الفترة لا تقارب فترة السنة الشمسية الفعلية، وتؤدي إلى الارتباك والتخبط في ضبط التقويم، وكان السنة تبدأ بشهر آذار / مارس ، وفي حوالي عام ٧٠٠ ق.م. في عهد الإمبراطور الروماني نيوما بومبليوس تم إضافة شهرين للتقويم الروماني، فأصبح عدة أشهر السنة الرومانية اثني عشر شهراً. إذ أضيف حادي عشر هو كانون ثاني / يناير (Januaries)، وشهر ثاني عشر وهو آخر الشهور واسمه شباط / فبراير (Februaries) وأن كلمة (Januaries) (يناير) تنسب إلى إله الرومان القديمة جانوس، وهي إلهة البداية التي بيدها مفاتيح الجنة في الصباح وتغلقها في المساء. أما كلمة (Februaries) فتنسب لإله الطهارة فيرووس. وعلى ذلك كان شهر فبراير / شباط هو آخر شهر في السنة الرومانية في ذلك العصر، فهو شهر التطهير قبل بداية العام في آذار / مارس. وبعد إدخال شهرين للتقويم الروماني أصبحت السنة الرومانية تساوي ٣٥٥ يوماً، أي تساوي طول السنة القمرية موزعة على ١٢ شهراً، أربعة أشهر في كل منها ٣١ يوماً وسبعة أشهر في كل منها ٢٩ يوماً، وشهر واحد هو شباط/ فبراير يحوي ٢٨ يوماً، إذ كان الرومان القدماء يتشاءمون من الشهر الذي عدد أيامه زوجي ، باستثناء شباط لكونه آخر الأشهر ، ولكونه يحمل اسم إله. وفي عام ١٥٣ ق.م. تم إعادة ترتيب الأشهر الأثني عشر بحيث جعلوا طول السنة الرومانية مقارباً لطول السنة الشمسية أي ٣٦٥ يوماً وجعلوا شهر يناير هو أول الأشهر ، وأصبح الأول (الفتاح) من يناير هو بداية السنة الرومانية وشهر شباط/ فبراير هو ثاني الأشهر.

يلاحظ مما سبق أن الفوضى كانت تسود التقويم الروماني، وقد لاحظ هذه الفوضى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر ، فقرر أن يضع حداً لهذه الفوضى فطلب من الفلكي المصري المشهور سو سيجينس أن يعيد تنظيم التقويم على أساس السنة الشمسية. فقام العالم الفلكي عام ٤٦ ق.م. بحساب طول السنة الشمسية

وقدرها بحوالي ٣٦٥,٢٥ يوماً مكونة من اثني عشر شهراً، وعدد أيام الأشهر كان ٣٠ يوماً أو ٣١ يوماً على التعاقب باستثناء شهر شباط الذي كان عدد أيامه ٢٩ يوماً كل ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة الكبيسة يصبح شباط ٣٠ يوماً ، ليصير مجموع أيام السنة ٣٦٥ أو ٣٦٦ في السنة الكبيسة.

أتم سوسيجينس حساباته عام ٤٦ ق.م. بتحويل التقويم الروماني إلى السنة الشمسية التي كان معروفة عند المصريين القدماء. إلا أن هذا التقويم الجديد لم يطبق مباشرة بل تم تأجيله لمدة ٤٤٥ يوماً ، وسمي ذلك العام (عام ٤٦ ق.م.) بعام الفوضى في التقويم . وتم اعتماد التقويم الروماني عام ٤٥ ق.م. وعرف باسم التقويم اليوليوسي وسمي الشهر الذي ولد فيه يوليوس قيصر بشهر يوليوس تكريماً وتخليداً له (أي تغيير اسم الشهر من كونتيلس إلى يوليوس وعدد أيامه ٣١ يوماً).

وبعد اغتيال يوليوس قيصر أصبح اكتافوس أغسطس امبراطوراً، لاحظ أن يوليوس قيصر قد أطلق على أحد الأشهر اسمه، فقرر أن يطلق على الشهر الذي ولد فيه اسم أغسطس ، لذلك تغير اسم الشهر الثامن (سكتيلس) إلى أغسطس . لكن كان الشهر الثامن عدد أيامه ٣٠ يوماً بينما كان الشهر السابع (شهر يوليوس قيصر) ٣١ يوماً ، لذلك أمر أغسطس بتغيير ترتيب الشهور وأن يتم إضافة يوم إلى شهر أغسطس ليصبح ٣١ يوماً على حساب شهر فبراير ، الذي أصبح عدد أيامه ٢٨ يوماً أو ٢٩ يوماً في السنة الكبيسة . وتم التعديل في عام ٨ ق.م. وبذلك ظل مجموع ايام السنة بعد هذا التعديل (٣٦٥) أو (٣٦٦) في الكبيسة.

وهذا الترتيب الأخير للأشهر هو الترتيب الذي لا يزال معتمداً إلى أيامنا الحاضرة، والذي يطلق عليه التقويم الميلادي اليوليوسي، وأصبح اليوم الأول من كانون الثاني / يناير هو بداية العام اليوليوسي ، وهو يوم افتتاح مجلس الشيوخ الروماني ، وليس له صيغة دينية.

يلاحظ أن السنة الشمسية الفعلية (المدارية) تقل عن السنة اليوليوسية بوالي ٠,٠٠٧٨ من اليوم أي أن :

$$\text{السنة اليوليوسية} = ٣٦٥,٢٥٠٠٠ \text{ يوم}$$

$$\text{السنة المدارية} = ٣٦٥,٢٤٢٢٠ \text{ يوم}$$

وهذا الفرق يصبح مقداره يوماً كاملاً كل ١٢٨ سنة، وثلاثة أيام كل ٣٨٤ سنة . وهذا الاختلاف في طول السنة الفعلية جعل حلول الاعتدال الربيعي (٢١ آذار) مارس يتراجع بمعدل يوم واحد كل ١٢٨ سنة، فعند انعقاد مجلس نيكاي عام ٣٢٥م. كان الاعتدال الربيعي يحل في ٢١ آذار وفي عام ٤٥٣م أصبح يحل في ٢٠ آذار ، وفي عام ٥٨١م أصبح يحل في ١٩ آذار .. وفي عام ١٢٦٣م أصبح يحل الاعتدال الربيعي في ١٣ آذار / مارس. وهذا التراجع في حلول الاعتدال الربيعي أوجد مشاكل في تحديد الأعياد الدينية وخاصة عيد الفصح، لكون تحديده مبني على مواعده. ولو ترك هذا الفرق كما هو لأصبح عيد الفصح يحل في غير مواعده. ولما تم التأكد من هذا الفرق قام روجر بيكون في عام ١٢٦٣م، بالكتابة إلى قداسة البابا أوربان الرابع حول هذا الاختلال في التقويم . ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء في ذلك الوقت ، ومرت ثلاث قرون قبل إجراء التعديل. وفي عام ١٥٨٢م أمر قداسة البابا جريجوري الثالث عشر بإجراء التعديل. وذلك بإسقاط عشرة أيام من السنة اليوليوسية، وتم التعديل بإسقاط العشرة أيام بأن اعتبر يوم الخامس من تشرين أول/ أكتوبر هو الخامس من تشرين أول/ أكتوبر. فالفرق في الزمن ما بين انعقاد مجلس نيكاي عام ٣٢٥م و عام ١٥٨٢م = ١٢٥٧ سنة. وهذا يعادل تراجع في الاعتدال الربيعي مقداره عشرة أيام تقريباً.

وهذا التصحيح يعتبر التصحيح الأخير في التقويم الروماني والذي مازال معتمدا عالمياً حتى أيامنا الحاضرة وسمي بالتقويم الجريجوري. فالفرق ما بين التقويم اليوليوسي والجريجوري يعادل ثلاثة أيام في كل ٣٨٤ سنة ، أي حوالي ٤٠٠ سنة تقريباً.

ففي نهايات القرون التي لا تقبل القسمة على ٤٠٠ سنة مثل السنين ١٧٠٠م، ١٨٠٠م، ١٩٠٠، ... فهذه ليست كبيسة مع انها تقبل القسمة على أربعة، وتبقي نهايات القرون التي تقبل القسمة على ٤٠٠ كبيسة مثل ٤٠٠، ٨٠٠، ١٢٠٠، ١٦٠٠، ٢٠٠٠م. ومع ذلك يوجد فرق بسيط يصل إلى يوم واحد كل ٣٤٠٠ سنة. لذا يتوجب أن نسقط يوماً واحداً من السنة الكبيسة في حوالي عام ٥٠٠٠

ومن هذا يتضح لنا أن هذا التقويم المعمول به مر بمراحل من الأخطاء الفلكية الحسابية ، والتصحيح، ومازال بحاجة ماسة إلى استمرار هذه المتابعة ، وذلك التصحيح ؛ حيث إن الخطأ الحسابي في النظام الشمسي يحتاج إلى متخصصين للكشف عن الأخطاء، كما يحتاج المتخصصون إلى قرون للكشف عن تلك الأخطاء التراكمية وهذا ما حصل بالفعل .

أما التقويم القمري الهجري فيستحيل عليه الخطأ التراكمي ، وإن وقع الخطأ من جهة البشر فيمكن أي إنسان أن يكتشفه خلال يوم أو يومين، حيث يتم تصحيح العمل به تلقائياً. ولذلك كانت الأمة الإسلامية أولى وأحق بالتقويم القمري الرباني ، وهو ما نجد صداه في القرآن الكريم ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وكفى التقويم القمري أن يخصه الله تعالى بالذكر في كتابه، وينعته بنعوت تؤكد أنه الحق الذي خلقه الله تعالى، وارتضاه لعباده، وقامت عليه فرائض الأمة الخاتمة قال جل شأنه:

{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: " عِنْدَ اللَّهِ " أي في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ، " فِي كِتَابِ اللَّهِ " يريد اللوح المحفوظ، ثم يقول: إنما قال: " يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ " ليبين أن قضاءه وقدره كان قبل ذلك وأنه سبحانه وضع هذه الشهور ، وسماها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السموات والأرض، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة، وهو معنى قوله تعالى: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا " وحكمها باق على ما كانت عليه لم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين لأسمائها ، وتقديم المقدم في الاسم منها..

ثم يقول غفر الله تعالى له هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط وإن لم تزد على اثني عشر شهراً ؛ لأنها مختلفة الأعداد ، منها ما يزيد على ثلاثين ومنها ما ينقص، وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين وإن كان منها ما ينقص، والذي ينقص ليس يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج.

وقوله تعالى : " مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ " الأشهر الحرم المذكورة في هذه الآية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى الآخرة وشعبان، وهو رجب مضر ، وقيل له رجب مضر لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجباً، وكانت مضر تحرم رجباً نفسه؛ فاذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : "الذي بين جمادى وشعبان" ورفع ما وقع في اسمه من الاختلال بالبيان فقد أوضح الله عدد تلك الشهور ، وحدد معالمها، وفصل رسوله صلى الله عليه وسلم ما أجمل القرآن الكريم، وجعل الله ذلك شرعاً تلزمنا إقامته، ونسأل عن العمل به.

قوله تعالى: " ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " أي الحساب الصحيح والعدد المستوفى ، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : " ذَلِكَ الدِّينُ " أي ذلك القضاء . مقاتل : الحق. ابن عطية: والأصوب عندي أن يكون الدين ها هنا على أشهر وجوهه؛ أي ذلك الشرع والطاعة . " الْقَيِّمُ " أي القائم المستقيم.

ومن تمام ذلك الدين أن خص الأشهر الحرم بما ميزها به تشريفاً وتعظيماً لها، ولحكمة علياً قد تخفى علينا دقائقها، وأحاط الله بها علماً.

لا يقال : كيف جعل بعض الأزمنة أعظم حرمة من بعض؛ فإننا نقول : للبارئ تعالى أن يفعل ما يشاء ، ويخص بالفضيلة ما يشاء ، ليس لعمله علة ولا عليه حجر، بل يفعل ما يريد بحكمته، وقد تظهر فيه الحكمة وقد تخفى.

وصان الله قداسة هذه الشهور، وحفظ لها خصائصها، ونفى عنها خبث الجاهلية وعبثها حتى تظل لأمة الإسلام كما خلقها الله تعالى نقية، توافق شرعه، وتراعى فيها إرادته وأمره، فلا يعرى شهر من خاصة جعلها الله له، ولا يضاف إلى شهر ما لم يجعله الله تعالى له، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

كان المشركون يحرمون القتال في المحرم، فإذا احتاجوا إلى ذلك حرموا صفراً بدله وقاتلوا في المحرم. وسبب ذلك أن العرب كان أصحاب حروب وغارات، فكان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها؛ وقالوا : لئن توالى علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن. فكانوا إذا صدروا عن منى يقوم من بني كنانة، ثم من بني فقيم منهم رجل يقال له القلمس؛ فيقول أنا الذي لا يرد لي قضاء . فيقولون: أنسننا شهراً، أي أحر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر؛ فيحل لهم المحرم . فكانوا كذلك شهراً فشهرها حتى استدار التحريم على السنة كلها. فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله فيه، وهذا معنى قوله عليه السلام: " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض "

وكما صان الله تعالى شهور ذلك التقويم فلم يجعلها ترمز لوثن ، ولا تشير إلى معصية وإنما كانت ذات دلالات بلسان عربي مبين، وشرفها بالحديث عنها جملة ، وبالإشارة إلى بعضها في غير موضع، وذكر واحد منها، كذلك حفظ أسماء الأيام، وكانت لكل اسم دلالاته، وشرف بعضها بذكره في القرآن صراحة، وحدث المعصوم صلى الله عليه وسلم عن باقيها في مواقع من حديثه الشريف، وطهرت أسماء الأيام من دنس الضلال، وسلمت من وثنية الجاهلية التي فرضت حتى على العالم المعاصر .

أليس الأحد Sunday أي يوم الشمس ، والاثنتين Monday أي يوم القمر وهكذا بقية الأسماء،

بخلاف أسماء الشهور العربية، وأيامنا الأسبوعية لنزول الوحي ذكرا بعضها، وقيام فرائض الله تعالى، وعبادته فيها ، بدأت طيبة معبرة، وهي باقية ببقاء شرع الله تعالى، ويبدأ اليوم عند النصارى من منتصف الليل وينتهي بمنتصف الليل التالي فنهاره واقع بين منتصف ليله فالتوقيت الذي تستعمله معظم الدول توقيت نصراني لابتدائه من منتصف الليل وانتهائه بمنتصف الليل من الليلة الثانية يأخذون نصف الليل مع نصف النهار ويعبرون عنها بفترة الصباح من الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل حتى الساعة الثانية عشرة بعد الظهر من الساعة الثانية بعد الظهر إلى منتصف الليل يعبر عنها بفترة المساء ومعلوم أن نصف الليل ونصف النهار يكون ١٢ ساعة لأن مجموع ساعات كل من الليل والنهار ٢٤ ساعة في كل زمان ومكان والحق أنه لا يليق بنا أن نطلق على الساعة الليلية بأنها نهارية ولا النهارية بأنها ليلية بأن نسمي الساعة الأولى بعد منتصف الليل الواحدة صباحا ولا الساعة الواحدة بعد الظهر وما يليها إلى منتصف الليل مساء بل نسمي جميع الساعات التي بعد طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس ساعات نهارية ومن غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني ساعات ليلية هكذا شرع لنا وأرشدنا إليه ولهذا كان اليوم عند العرب والمسلمين يبدأ من غروب الشمس إلى غروبها فليله سابق نهاره فمثلا : إذا غربت الشمس يوم السبت فيقال لتلك الليلة ليلة الأحد وإذا غربت الشمس يوم الأحد فيقال تلك الليلة التي تلي ذلك اليوم ليلة الاثنين وهكذا : واستدل على أن اليوم وليله يوم شرعي بأننا لو أكملنا عدة شهر شعبان ثلاثين يوما بنهاية يوم السبت فيكون يوم الأحد هو الأول من شهر رمضان ففي هذه الحال وجب إقامة صلاة التراويح ليلة الأحد عشية غروب الشمس بنهاية يوم السبت ، وفي حالة ثبوت عيد الفطر بيوم الاثنين فإنهم لا يؤدون صلاة التراويح والقيام في ليلة الاثنين لثبوت وصول شهر شوال فدل ذلك على أن الليل سابق النهار ..

ويلمح القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :

{أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ}

فاعتبر الليلة السابقة لنهار الصيام ليلة الصيام ، ولو كانت تالية لآخر نهار من شعبان، (وقد ظهرت للعرب بسبب ذلك بعض التعبيرات الخاصة، ومنها: لأول ليلة من الشهر لأول العام، أو لغرته، أو لليلة خلت ، ثم ليلتين خلتا، ثم ثلاث خلون إلى العشر، فخلت من إحدى عشرة إلى أربع عشرة ، فلنصف من كذا ، وهو أجود من لخمس عشرة خلت، بعد ذلك نقول: لأربع عشرة ليلة بقيت إلى العشرين ، ثم لعشر بقين إلى آخره، فلاخر ليلة، أول لسلخة، أو لانسلخه)

على أن التقويم الفلكي الإسلامي قطعي الدلالة لارتكاز حساباته، قواعده وأساسه على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مع دقه يقتضيها الصدق مع الله، وإخلاص العمل له جل شأنه رغبة في إعانة المسلمين على أداء عبادة صحيحة الميقات سليمة التوجه لله رب العالمين.

أما (المنهج الأكاديمي فقائم في أساسه على أخطاء تتعلق ببداية التاريخ الهجري وبمسألة الكبس وباعتماد نظام التقويم الشمسي الذي يحتاج فيه الأكاديميون إلى قرون من الزمان لاكتشاف أي خطأ محتمل فيه، ثم يحتاج إلى تصحيح مستمر بالإضافة إلى سلسلة التصحيح في تاريخ! بخلاف النظام الحسابي القمري الرباني الذي لا يحتاج إلى أي تصحيح أو تعديل أو تبديل على مر الدهور والعصور!)

على أن تسليم الفلكيين المطلق بصحة تقويم الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية الذي يشتمل على ألفي سنة هجرية، بحيث يتناقلون نتائجهم الهجرية السنوية عن هذا التقويم الأكاديمي الذي يرونه عملاقاً ، بدون أدنى تدقيق في حساباته، بالرغم من اشتماله على أخطاء حسابية فاحشة نذكر منها على سبيل المثال لا

الحصر:

- ١- اعتبار يوم الجمعة الموافق ١٦/٧/٢٢٢م بداية التاريخ الهجري الإسلامي فهو حسب هذا التقويم غرة المحرم من السنة الأولى للهجرة وحقه أن يكون اليوم الثاني من المحرم ، لأن غرة المحرم للسنة الأولى للهجرة يوم الخميس ١٥/٧/٢٢٢م.
- ٢- يصادف يوم ١٧ رمضان من العام الثاني للهجرة وهو يوم غزوة بدر يوم الثلاثاء ١٣/٣/٦٢٤م!!! مع أن المؤرخين المسلمين والأجيال المسلمة جيلا بعد جيل أجمعوا على أن غزوة بدر وقعت يوم الاثنين ١٢/٣/٦٢٤م وهو ما عليه التقويم الهجري الأبدي !!!
- ٣- اعتبار يوم ٩ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة وهو يوم وقفة عرفة في حجة الوداع يوم السبت ٧/٣/٦٣٢م!! مع أن الإجماع قام منذ وقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى الساعة على أن يوم وقفة عرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة ٦/٣/٦٣٢م وهو ما عليه أيضا التقويم الهجري الأبدي !!!
- ٤- وكذلك الحال بالنسبة ليوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أجمع المسلمون جيلا بعد جيل على أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت يوم الإثنين ١٤ من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة الموافق ٨/٦/٦٣٢م ولكنه في حسابات التقويم الأكاديمي البريطاني يوم الثلاثاء!!! الذي يصادف ١٤ ربيع الأول ١١هـ الموافق لـ ٩/٦/٦٣٢م وهكذا تستمر الأخطاء في جميع سنوات التقويم الهجري الأكاديمي البريطاني من أول يوم فيه حتى غاية عام ٢٠٠٠ للهجرة بزيادة يوم عن الحقيقة والواقع بسبب البداية الخاطئة التي جعلت بداية التاريخ الهجري يوم الجمعة ١٦/٧/٢٢٢م بدلا من يوم الخميس ١٥/٧/٢٢٢م وهو الحق الذي عليه الأمة جيلا بعد جيل، مما يدعونا إلى مراجعة النظر ، فيما ننقل عن هذا التقويم ، مع عدم التسليم المطلق له، وإن أحيط بهالة من الإكبار المصطنع)

د/ محمد بن عبد الله الأنصاري
(أبو عمر))